كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربيـــة: الفتـح العثمانـي الأول لتونس

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : The first Ottoman conquest of Tunisia

الفتح العثماني الأول لتونس :

بعد توحيد خير الدين للجبهة الداخلية في الجزائر رأى أنه من الواجب عليه في ذلك الوقت إنهاء حكم الدولة الحفصية الضعيفة التي توشك على الانهيار ، فقد كانت أعين شارلكان تتجه إليها مما يمثل أشد الخطر على النفوذ العثماني في شمال افريقيا . كان أبو عبد الله محمد الخامس (الحفصي) قد تقبل المجاهدين البحريين ومنحهم مكاناً في حلق الوادي ، وأجرى اتفاقاً ليظفر بنصيب من الغنائم الوافرة ، التي يتحصلون عليها عن طريق الجهاد ، وقد استمر في حكم تونس إلي أن توفى عام ١٥٢٦م ، فخلفه ابنه أبو عبد الله الحسن ، والذي اشتهر باسم مولاي الحسن) ، وقد عرف بسفاهته وكثرة سفكه للدماء وإهماله لأحوال البلاد ، لذلك ضجر السكان من كثرة مظالمه ، وكان يتوجب على خير الدين استغلال تلك الفرصة المواتية ، ليعمل على مد سلطان الدولة العثمانية إلى تونس .

وفي تلك الأثناء استدعى السلطان سليمان خير الدين الي استانبول عـــام ١٥٣٣م، ليعهد إليه بقيادة الأسطول العثماني والإشراف على تنظيمه وتطويره ، فبعد أن تولي أندريا دوريا قيادة الاساطيل الإسبانية ، علم سليمان أن خير الدين أكفأ من يتصدى له فمن له أن يتصدى لهذا القبطان الماهر غير خير الدين بربـاروسا.

منذ يوم دخول خير الدين استانبول عام ١٥٣٤م وتوليته قيادة الاسطول العثماني دخلت البحرية العثمانية عهداً جديداً من التنظيم والقوة ، فقد بدأ خير الدين بصناعة السفن بناءً على رغبته الخاصة ، فكانت تصنع خفيفة الوزن حتى تكون سهلة الحركة أثناء المناورة ، وذلك ما تميزت به كل معاركه البحرية ، فمهما كان تعداد أسطول الخصم كانت سرعة الالتفاف حول الأساطيل المعادية ثم ضربها بالمدافع عامل حسم في معارك خير

الدين البحرية ، وقسم سفن الأسطول بمهارة إلى وحدات تبعاً لحجمها وعدد المجدفين فيها وقوة مدافعها ، ولقد أشرف خير الدين بعد احتلال منصبه مباشرة على صناعة أكثر من ستمائة سفينة حربية من نوع (قادرغة) فغدا بذلك الحارس الأمامي للدولة العثمانية في البحر المتوسط.

كان أول أمر يتلقاه خير الدين من السلطان سليمان هو فتح تونس لقــد كانت هناك الكثير من العوامل أملت على السلطان سليمان القانوني الاهتمام بمد النفوذ العثماني إلى تونس ، ومن أهم تلك العوامل الموقع الجغرافي في منتصف الساحل الإفريقي وتوسطها بين الجزائر وطرابلس وقربها من ايطاليا التي كانت أحد جناحي الامبراطورية الرومانية المقدسة (وكان جناحها الآخر اسبانيا) هذا إلى جانب مجاورتها لجزيرة مالطة ، مقر فرسان القديس يوحنا الحلفاء الطبيعيين للإمبراطور شارل الخامس وأشد الطوائف المسيحية عداء للإسلام ، ثم الإمكانات الهائلة التي تتيحها موانئ تونس في التحكم في المواصلات البحرية بين حوض البحر المتوسط. هكذا تضافرت عدة عوامل على إضفاء أهمية عسكرية على تونس في هذا الصراع الحربي بين السلطان سليمان وبين الإمبراطور شارل الخامس.

وهكذا غادر خير الدين استانبول على رأس قواته ، التي تتكون من ثمانين سفينة وثمانية آلاف جندي عام ١٥٣٤م في نفس الوقت الذي كان السلطان سليمان يعبر فيه الأناضول متجهاً لغزو إيران وقبل أن يتوجه خير الدين بأسطوله لفتح تونس توجه إلى السواحل الأوروبية فهاجمها ونهبها ، وقصد بذلك نشر الرعب في نفوس الأوروبيين تمهيداً للاستيلاء على تونس وحتى يجبر الحكومات الأوروبية على توزيع قواتها على السواحل للتصدي له..

وبعد ذلك توجه خير الدين على رأس قواته إلي تونس فاستولى عليها عام ١٥٣٤م وأعلن تبعيتها للدولة العثمانية ، وأنهى الحكم الحفصي بها ، كما سقطت في يده المدن الساحلية وتوغلت قواته جنوبا في الداخل وأعلنت القبائل ولاءها للدولة العثمانية، ولكن السلطان الحفصي مولاي الحسن قد تمكن من الهرب وألقي القبض على أنصاره الذين رغبوا بالمقاومة وتوجه مولاي الحسن بعد ذلك إلى الإسبان طالباً عونهم تذكر المصادر محاولات قام بها شارلكان لاستمالة خير الدين إلا أنها باءت بالفشل، فحاول عزل الجزائر عن استانبول عاصمة الدولة عن طريق احتلال تونس هذا بالاضافة إلى الخطر الذي تشكله تونس لمواجهتها ايطاليا مباشرة ، فكان الإمبراطور شارلكان يدرك جيدا معنى امتداد الحكم العثماني إلي هذا الاقليم الهام، الذي يشرف بشكل مباشر على المواصلات بين حوضي البحر المتوسط ، فضلاً عن قربه الشديد من أقاليم الدولة الرومانية من الناحية الشرقية ، هذا بالطبع غير تهديد النفوذ الاسباني في قواعده الباقية في الشمال الأفريقي ، وتشجيعاً للمورسكيين على مواصلة الهجرة والإستقرار بتونس إلى جانب الجزائر والمغرب. وكانت كل هذه العوامل كفيلة بتوجيه جهوده إلي تونس ، وإرسال حملة قوية لطرد العثمانيين وإعادة الحكم الحفصي الموالي له .. تحركت

الحملة من برشلونة عام ١٥٣٥م . وبالرغم من ضخامة حملة شارلكان ، فقد قرر خير الدين التصدي لها بكل قوته ، لكن مع شدة القصف المستمر والمركز من قبل الإسبان ، لم تتمكن قوات الريس خير الدين من استخدام المدافع فاضطروا للانسحاب ودخلت القوات الإسبانية تونس وعلى رأسها الامبراطور شارلكان ، حيث تقدم إليه سلطان تونس مولاي الحسن مع عدد كبير من أنصاره منحنيا أمام قدميـــــــــــــــــه ، معلنا فروض الطاعة والولاء ، فقبله الإمبراطور وأحسن اليـــه.

وهكذا تمكن شارلكان من الاستيلاء على تونس ، بسبب التفوق العددي والخيانة العربية ، التي حمل لواءها مولاي الحسن الحفصي وأتباعه. وأقامت على أثر ذلك البابوية في روما احتفالات كبرى لوقوع تونس في يد العاهل المسيحي ، وقد وافق مولاي الحسن على أن يحكم تونس باسم شارلكان وتحت حمايته، كما تنازل عن ميناء حلق الوادي وغيره من المدن الهامة ، هذا بعد أن قامت القوات الإسبانية خلال يومين بسلب ونهب المدينة وقتل أكثر من ثلاثين ألف مسلم وأسر أكثر من عشرة آلاف الى جانب هدم المساجد والمدارس وإحراق الكتب والمخطوطات النادرة، وأصبحت شوارع المدينة وأزقتها مليئة بالقتلى من الشيوخ والأطفال والنساء ، فغدت المدينة خالية من الأهالي.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثانيـة باللغة العربيـــة: معركـة الجزائـر الكبرى 1541

اسم المحاضرة الثانيـة باللغة الإنكليزية : The Great Battle of Algiers 1541

معركة الجزائر الكبرى ١٥٤١

وجد الإمبراطور شارل الخامس أن انتزاعه لتونس من يد العثمانيين لم يؤد إلى نتيجة جذرية بل ازداد الأمر سوء بازدياد الغارات التي يقوم بها المجاهدون على السواحل الأوروبية ، فوجد أنه من الضروري التوجه إلي عمل عسكري حاسم من شأنه انتزاع شأفة العثمانيين من الشمال الافريقي نهائياً ، وأن هذا العمل العسكري لابد أن يكون في الجزائر، مركز الغارات البحرية ومأوى الهاربين من الأندلس وقاعدة السلطان سليمان القوية والحصينة تجاه السواحل الإسبانية ، خصوصاً بعد الأنباء الحزينة التي وصلته من أوروبا اثر نجاح جيوش السلطان سليمان في الاستيلاء على مدينة بودا في المجر. أصر شارل الخامس على التوجه بأكبر اسطول قام بالإشراف عليه بنفسه، أنه من أكبر التجمعات البحرية المقاتلة التي ظهرت في القرن السادس عشر حيث كان البحارة والجيش خليطا من مختلف أصقاع ويبدو الإمبراطورية الإسبانية ، وكان هدف الحملـــة هو الاستيلاء على الجزائـر.

واجتثاث العثمانيين من البحر المتوسط ، فقد كان الإسبان يعتقدون أنه لولا بروز العثمانيين بالمغرب ، لأمكنهم إنشاء مملكة مسيحية على السواحل المغربية ، وفي صيف ١٥٤١م قام شارلكان بتجهيز جيشه وأسطوله وأمر بالتوجه إلي الجزائر، فبلغها في نفس العام، وقد شارك في هذه الحملة نبلاء اسبانيا وايطاليـــــــا والمانيا كجنود متطوعين إلي جانب فرسان مالطة أو (القديس يوحنا) ، وكان الأسطول يتكون من خمسمائة وست عشرة سفينة من السفن

الحربية وناقلات الجند ، وعهد بقيادة هذا الأسطول الي عدد من كبار القادة البحريين كان من بينهم أندريا دوريا ، وقد تمكنت تلك الحملة من النزول بسهولة إلي البر في جهة مجاورة لميناء الجزائر، في اليوم الثالث والعشرين من أكتوبر عام ١٥٤١م وما إن تمت عمليات الإنزال بسلام حتى اكفهر الجو ، وهطلت الأمطار بغزارة ، وهبت ريح عاصف استمرت عدة أيام ، اقتلعت فيها خيام جنود الحملة وارتطمت سفنهم بعضها بعض ، وأصبح الأسطول الإسباني مهدداً بالغرق ، ولقد بدأ في الانسحاب هو والجيش المتمركز على الساحل وانتهز حسن باشا بن خير الدين هذه الفرصة ، وانقض بهجوم مفاجئ وأعمل السيف فيهم قتلاً وفتكاً ، وانهزم الاسبان وبدأت القوات البرية والبحرية في الانسحاب ، وانتهز الأهالي هذه الفرصة وانقضوا عليهم من كل حدب وصوب ، فأخذوا غنائم لا تحصى بالإضافة إلى الأسرى هكذا منى الأسبان بهزيمة مروعة حتى أن الامبراطور شارلكان شوهد لأول مرة وهو يبكي بل انه قد انتزع تاجه من على رأسه وألقــاه في البحــر.

كان من أهم العوامل التي ساعدت على الحاق الهزيمة بالإمبراطور وحملته القوية ، هو التفاف الجزائريون حول حسن باشا ، الذي دافع عن الجزائر في وقت غياب خير الدين، وأهم من ذلك النجدات العسكرية التي بعث بها السلطان سليمان إلي حسن باشا ، والتي نظر إليها أهل الجزائر ومسلمو إسبانيا على السواء باعتبارها تعزيزا الشوكة المسلمين . وكانت هذه الهزيمة هي أكبر هزيمة منى بها الإمبراطور شارلكان في حياته ، وقد شبه أهل الجزائر هذه الهزيمة بهزيمة أصحاب الفيل ، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، فقالوا في رسالة أرسلوها إلى السلطان سليمان، إن الله سبحانه وتعالى عاقب شارل الخامس وجنوده بعقاب أصحاب الفيل

وجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم ريحاً عاصفاً وموجاً قاصفاً ، فجعلهم بسواحل البحر ما بين أسير وقتيل ، ولا نجا منهم من الغرق إلا قليل.

وبذلك استطاع العثمانيون دحر الجيش الصليبي والانتقام مما فعلوه في تونس من سلب ونهب وتقتيل ، وأصيبت أوروبا والعالم المسيحي بخيبة أمل نتيجة لدمار الجيش والأسطول الإسباني وتكونت لديهم قناعة بأن الجزائر مدينة لا تقهر ، كما أن معنويات المسلمين ارتفعت بشكل كبير إلي جانب الغنائم العظيمة التي حصلوا عليها. وقد هزت هذه الهزيمة مركز الاسبان في وهران مما دعا حاكمها لأن يسارع طالباً نجدات عاجلة من إسبانيا ، لكن اسبانيا وحروبها في القارة الأوروبية لم تمكنها من نجدة قواتها ، مما مكن العثمانيون من تشديد الحصار على وهران وغيرها من مراكز الاسبان في شمال إفريقيـــــا.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثالثـة باللغة العربيـــة: حصـــار مالطـــة

اسم المحاضرة الثالثـة باللغة الإنكليزية : Siege of Malta

حصــار مالطــة :

بعد فتح السلطان سليمان القانوني لجزيرة رودس عام ١٥٢٢م منح الأمان لفرسان القديس يوحنا ولم يمسهم بسوء وأعطاهم حرية الانسحاب وكما سبقت الإشارة كان هذا من الأخطاء التي أدت بعد ذلك إلي تمركزهم من جديد في جزيرة مالطة بعد أن أهداهم اياها الإمبراطور شارل الخامس على أن يكونوا حلفاؤه في حربه ضد المسلمين خاصة في الشمال الأفريقي.

بعد أن شعر المسلمون في شرق البحر المتوسط بالأمان بعد استيلاء العثمانيون على رودس بدأ فرسان يوحنا الخروج عليهم مرة أخرى من جزيرة مالطة ، لكنهم في هذه المرة أكثر تحصينا وأقوى عتاداً ، فضلاً عن كونهم حلفاء للإمبراطور شارلكان الذي اتخذهم أداة من أدواته لشل حركة الملاحة الاسلامية بين حوضي البحر المتوسط ، بعد أن تمركزوا في مالطة ذات الموقع الاستراتيجي، فضلاً عن وقوعها بالقرب من الساحل الإفريقي ودعمها لآخر المعاقل الإسبانية في حلق الوادي ووهران

والمرسى الكبير وأمام كل هذه المتغيرات ، جمع السلطان سليمان مجلس الشورى في استانبول لأخذ رأيهم في التهديدات التي تتعرض لها الدولة ، فأشار عليه المجلس بفتح جزيرة مالطة أولاً وقبل كل شيء ، لأن فرسان القديس يوحنا الذين أصبحـــــــــــوا فرسان مالطة - هم أساس كل الاضطرابات.

وكان دارغوث باشا قد أدرك جيدا حساسية موقع جزيرة مالطة وخطرها على الملاحة الاسلامية ، وسلامة الولايات العثمانية في الشمال الأفريقي هذا قد وقف موقفا معارضاً هو والقائد قلج على باشا ، اللذان ألحا على توجيه الحملة إلى قلعة حلق الوادي ووهران ، باعتبارهما امتداد للرقعة العثمانية الاسلامية ، وأن خطرهما أشد تأثيراً ، هذا خلافاً لمالطة التي تعتبر أحد الفلاح المحصنة المسيحية ، والبعيدة عن الاراضي العثمانية . مع هذا فإن الرؤية العامة للاستراتيجية العسكريـــــــــــة والبحرية العثمانية حولت اهتمامها إلى مالطة في بادئ الأمر.

هكذا كلف السلطان سليمان أمراء طرابلس الغرب والجزائر بمحاصرة مالطة ، وقد لبى هؤلاء الدعوة وأعدوا ما لديهم من قوة وفي عام ١٥٦٥م وصل الصدر الأعظم مصطفى باشا قائدا للجيش وبيالي باشا أمراً على الأسطول ، واتجه الاثنان إلى مالطة ، ثم لحق بهم أمراء الشمال الأفريقي دارغوث باشا وحسن باشا والي الجزائر وقلج على باشا من الإسكندرية وعلى الفور بدأوا في حصارها بأكثر من مائتي سفينــة.

لقد كانت المقاومة المالطية مدهشة ورائعة لقد تصدوا بكل بسالة وعنف إلى الهجمات العثمانية الموزعة ، لم يفسحوا المجال للعثمانيين في الاستيلاء على أهم حصونهم ولقد استمر الحصار العثماني أكثر من أربعة أشهر استنفذ فيها الجيش كل ذخيرته الحربية ومعداته وثوريته وكان استهلاك كل هذا الوقت في الحصار ضد استراتيجية الأسطول العثماني التي تقتضي دوماً تبني أسلوب المفاجأة وسرعة التحرك وإنهاء المعارك.

ولقد حتم كل هذا عدم نجاح العثمانيين في الاستيلاء على قلاع الجزيرة هذا فضلاً عن إصابة دارغوث باشا بشظية في رأسه أردته قتيلا ، في نفس اليوم الذى نجح فيه العثمانيون في اقتحام حصن سان المو Sant Elmo والإستيلاء عليه في يونيو ١٥٦٥ الا أن القلعة الأصلية ظلت صامدة ، فلم يتغير الوضع لصالح العثمانيين الذين فقدوا أحد القادة اللامعين وأحد الشخصيات البارزة للقرن السادس عشر على الاطلاق وهو دارغوث باشا وكان لفشل العثمانيين في الاستيلاء على جزيرة مالطة عدة نتائج أهمها ، بداية الإتجاه الأوروبي بتكتيل القوى المسيحية للعمل المشترك للقضاء على العثمانيين ، وهذا ما سوف يؤدي إلى الحلف المقدس الذي تزعمه البابا . وقد كان انتصار فرسان القديس يوحنا دافعاً لهم على استرجاع طرابلس الغرب ، التي عهد بولايتها إلى قلج على باشا بعد استشهاد الريس دارغوث وقد أدى

هذا الانتصار أيضاً إلى تعزيز معنويات الإسبان، وعملهم على زيادة تحصينات قلاعهم في الشمال الأفريقي وزيادة حركتها البحرية وتركيزها على البحر المتوسط ولن يكون انتصار مالطة منفصلاً عن الانتصارات الصليبية ، التي تبعته على العثمانيين مثل انتصار معركة ليبانتو البحرية عام ١٥٧١م وسيكون له أيضا تأثير قوى على زيادة التحرك العثماني في مياه المتوسط، خاصة الغربية لتدارك النتائـــــــــج السلبية لهذه المعركـــــــتة على الصعيد المتوسطي والشمال إفريقـــي.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الرابعـة باللغة العربيـــة: سليـم الثانـي 1566 - 1574

اسم المحاضرة الرابعـة باللغة الإنكليزيـــة : Selim II 1566-1574

سليـم الثانـي (١٥٦٦ - ١٥٧٤م) :

استلم سليم الثاني بن سليمان السلطة بعد وفاة أبيه ، كان عمره ومدة سلطنته مشابهة تقريبا لجده سليم الأول الذي تسمى باسمه ، إلا أن عهده كان بداية توقف للانطلاقة العثمانية الكبيرة التي بدأت منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان . فبالمقارنة بجدوده العظام، كان سليم الثاني أول سلطان ضعيف من حيث الشخصية ، فكان أول حاكم للدولة لا يخرج على رأس حملات حربية ولقد سمحت شخصيته الضعيفة بازدياد نفوذ الحكومة وعلى رأسها الصدر الأعظم على حساب نفوذ السلطان ، الذي كان فيما سبق يمتلك زمام السلطة كلها في يده. وبدأ في عهده أ ده أيضاً ازدياد نفوذ حريم القصر وخاصة (والدة السلطان) ، وقد كان ذلك النفوذ من أشد الأخطار على الدولة ، خاصة في القرن الأخير ، حيث كان من أسباب انهيارها.

ومن الأكيد أنه لولا قوة شخصية الصدر الأعظم (محمد صوقوللو باشا) في إدارة دفة الأمور في الدولة وتوجيهها الصحيح ، لبدأ الانهيار الفعلي في سلطة الدولة في عهد سليم الثاني . لقد استطاع محمد صوقوللو أن يسير بالدولة على نفس نهج السلطان سليمان تقريباً ، فلم تشهد الدولة في انطلاقتها إلا إشارات توقف في بعض النواحي، أهمها كفاءة النظام الإداري ، حيث بدأ التنافس والصراع يظهر في بعـــــــــــض المؤسسات الإدارية وعلى جانب آخر بدأت بعض الهزائم تلحق بالجيــش

والأسطول، حقاً لم تكن هزائم مؤثرة ، لأن الدولة مازالت بحيويتها قادرة على مواجهة الأزمات وتدارك عواقبها ، إلا أن هذه الهزائم بدأت تكشف لأعداء الدولة عن إمكانية مواجهتها ، بعد أن كانوا يعدلون عن مواجهتها المباشرة ليقينهم باستحالة هزيمتها ، وعلى ذلك بدأت الدول الأوروبية معاودة التعاون لتنظيم حملات صليبية، بعد أن كانت بدأت تفقد الأمل في مواجهتها للعثمانيين ، ولكن رغم ذلك سيظل التقدم العثماني ملحوظاً في كافة المجالات حتى أن الجيش العثماني سيصل إلى أسوار فيينا ويحاصرها للمرة الثانية عام ١٦٨٣م . لم يكن سليم الثاني حكيماً مدركاً لأبعاد السياسة في عصره كما كان والده ، كان سليمان يعلم معنى التوازن السياسي ، وكان يعمل دائماً من أجل حفظ هذا التوازن في أوروبا لأجل سيادة الدولة العثمانية ، وهذا بالفعل ما نجح فيه ، أما سليم الثاني فقد جدد لفرنسا اتفاقياتها مع الدولة عام ١٥٦٩م، لكنه زاد في ميله إلى فرنسا إلى حد سبب أضراراً لمصالح الدولة فيما بعد فلقد قام بإعفاء الفرنسيين من دفع الخراج الشخصي ، وأن يكون للقناصل الحق في البحث عن الفرنسيين الرقيق في أراضي الدولة العثمانية لتحريرهم ، فضلاً. عن مجازاة من أخذهم بصفة الرق ، وأن يرد السلطان كافة الأشياء التي يأخذها قراصنة البحر من الفرنسيين ومعاقبة الآخذ لها وأن تكون مراكب الدولة العثمانية ملزمة بمساعدة ما يرتطم من السفن الفرنسية على شواطئ الدولة ، وحفظ ما بها من رجال ومتاع . ولزيادة توثيق عرى الاتحاد بين الدولتين اتفقت الدولة العثمانية على ترشيح أخو ملك فرنسا لعرش بولونيا ليكون ظهيراً لهم ضد النمسا وروسيا وتم ذلك بالفعل وصارت بولونيا تحت الحماية العثمانيــة.

هكذا بدأت تزداد تدريجياً قوة فرنسا التجارية والعربية ، وبدأت تحل محل القوة الإسبانية في البحر المتوسط ، بل إنها أصبحت ملكة التجارة في هذا البحر وفي ظل معاهداتها مع الدولة العثمانية بدأت في إرسال عدة إرساليات دينية كاثوليكية إلى المسيحيين داخل الدولة العثمانية و قد أدت كل هذه الإجراءات إلى ازدياد النفوذ الفرنسي داخل الأراضي العثمانية ، حيث بدأ قناصلها بعد ذلك يتدخلون في الإجراءات الداخلية بدعوى رفع الظلم عن المسيحيين ، وكان القرن الأخير للدولة العثمانية أكبر شاهد على هذه التدخلات التي كانـــــــــت من أسباب تفتيت جسد الدولـــــــة.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الخامسـة باللغة العربيـــة: إقـرار الحكـم العثماني فـي اليمـن

اسم المحاضرة الخامسـة باللغة الإنكليزية : Approval of the Ottoman rule in Yemen

إقرار الحكم العثماني في اليمن :

كانت اليمن من أهم المراكز العثمانية في إطار المواجهة المستمرة مع البرتغاليين في البحار الشرقية ، لذلك كان على العثمانيين توطيد دعائم حكمهم في اليمن على حساب أي قلاقل يمكن أن تهدد نفوذهم ، خاصة في المناطق الواقعة على الساحل في عدن ومن الجنوب . لكن إقليم اليمن كان يختلف عن بقية الأقاليم العربية التي دانت للحكم العثماني ، لأن حكامها السابقين كانوا يدينون بالمذهب الشيعي ، فالإمامة الزيدية التي الدهرت عند دخول العثمانيين، بدأت العمل من جديد لاستعادة السيطرة في اليمن ، حيث لم تقبل الإمامة الزيدية الشيعية ، الخضوع للخلافة العثمانية السنية ، لذلك كان اليمن على مر التاريخ العثماني يشهد قلاقل وشد وجذب من جميع الأطراف. لقد استطاع الإمام المطهر (إمام) الزيديين في اليمن أن يزداد قوة ، وتمكن من قطع خطوط التموين عن صنعاء وغيرها من المدن الجبلية الخاضعة للعثمانيين بل إن المطهر تغلب على الوالي العثماني مراد باشا، وتمكن من دخول صنعاء عام ١٥٦٨م وعقد صلحاً مع العثمانيين، انسحبوا بموجبه إلى زبيد وسهول تهامة حتى تصل اليهم الإمدادات لتساعدهم على إخضاع اليمن بأكملـــه.

كلف والي مصر سنان باشا بإخماد عصيان اليمن كقائد أعلى ، فخرجت حملة من السويس إلى جدة، ثم سارت براً إلى اليمن ، واستطاعت الحملة إسترجاع تعز ، في الوقت الذي سار فيه سنان باشا بجيش من القاهرة عام ١٥٦٩م عن طريق البر ، حيث اجتاز الحجاز حتى وصل

إلى اليمن استطاعت حملة سنان إسترجاع اليمن من الإمام ، حيث ساق الزيديين من الشمال إلي بحر عمان في الجنوب. وجاء الأسطول العثماني من الجنوب واسترجع عدن عام ١٥٦٩م. وهكذا استتب الأمر للعثمانيين في اليمن نهائيا عام ١٥٧٠م . لقد استطاعت الدولة من خلال هذه الحملة تدعيم سيطرتها على اليمن مما جعلها تواصل مهمتها في التصدى للبرتغاليين، وفي عهد مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥م) استطاع العثمانيون تخليص كافة البلدان الإسلامية الواقعة على الساحل الشرقي لإفريقيا من السيطرة البرتغالية ، وقد قوبل القائد العثماني بالترحاب من قبل سكان الإمارات الإسلامية في مدغشقر إذ نظروا إليه نظرة المخلص من يد الأجنبي ، وفضلوا الخضوع للعثمانيين المسلمين عن الولاء للبرتغاليين وكانت ماليزيا يحكمها الملك المسلم حسين شاه (١٥٦٨ - ١٥٧٥م)

لم يكتف العثمانيون بذلك في إطار مواجهتهم مع البرتغاليين ، بل استطاعوا بالفعل الوصول إلى الإمارات الإسلامية في شرق آسيا (ماليزيا وأندونيسيا) ، وذلك بعد أن طلبت هذه الإمارات التدخل المباشر للدولة العثمانية .

كانت في هذه الأثناء جزيرة سومطرة Sumatra الاندونيسية تحت حكم إمارة (أجه) المسلمة التي تأسست منذ بدايات القرن السادس عشر ولقد بدأ البرتغاليـــــــــــــون إعاقة الملاحة الإسلامية في هذه المناطق بشـدة

فبدأت منذ ذلك الوقت المساعدات العثمانية تتوافد تباعاً على هذه الممالك الإسلامية ، فأرسلت حملة ملقة عام ١٥٦٧م ، وأرسلت حملة من السويس عام ١٥٦٨م تحت قيادة فورد أو غلو ،ولقد جاء مع هذه الحملة مئات المتطوعين للدفاع عن الأراضي الإسلامية هناك، وعلى أثر هذه الحملات استطاعت الإمارات الإسلامية في سومطرة وماليزيا الإبقاء على سلطتها أمام الوجود البرتغالي ، ولقد أقرت بعد ذلك بالتبعية للخلافة الإسلامية في استانبول ، وقد استقر كثير من الأتراك في هذه البلاد، وتزوجوا من أهل البلاد الأصليين ، حتى إن المدافع والأعلام العثمانية لازالت موجودة في هذه المناطق حتى اليوم.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة السادسـة باللغة العربيـــة: التدخـل العثمانـي في القوقـاز وروسيـا

اسم المحاضرة السادسـة باللغة الإنكليزية : Ottoman intervention in the Caucasus and Russia

التدخل العثماني في القوقاز وروسيا :

لقد بدأ التوسع الروسي جنوباً منذ أن تخلصت إمارة موسكو Moscow من الحكم الإسلامي لخانات التتار عام ١٤٨٠م ، وقد بدأ الروس يسيطرون على بلاد التتار إمارة بعد أخرى ، ولم يتركوا إلا خانية القرم (شبه جزيرة القرم خوفاً من الصدام مع العثمانيين ولقد قامت سفارات بين قيصر روسيا إيفان الرابع المرعب Jvan IV le Terribe (١٥٢٩ - ١٥٨٤م) والدولة الصفوية ، للتعاون المشترك من أجل فتح باب التعاون ، وفتح باب التجارة بين إيران وأوروبا عن طريق روسيا بدلا من الدولة العثمانية.

ولقد قام إيفان الرابع في منتصف القرن السادس عشر باحتلال الضفة الشرقية لنهر الفولجا Volga حتى اصطرخان ، مما هدد العثمانيين وخانيات آسيا الوسطى. وقد أدى هذا التهديد إلى تقارب العثمانيين مع الأوزبك ، وفي الواقع أن خانيات آسيا الوسطى لم يكن بمقدورها أن تؤسس علاقات مع الشرق الأدنى عبر إيران ، لذلك كانت تعتمد على الطريق الذي يمر من شمال بحر قزوين Caspian Sea (الخزر)

وينتهي عند موانئ القرم، وبما أن هذا الطريق أصبـــح تحت سيطرة الروس، توجه خانات آسيا الوسطى ، وخاصـة خوارزم بنداءاتهم المتكـررة للسلطان العثماني لكي يحرر لهم طريق الحج والتجارة من الـــروس.

لقد اقتنع العثمانيون بالخطر الروسي، بعد أن أصبح الروس يهددون البحر الأسود والقوقاز وبعد إخضاع حوض نهر الفولجا حيث خانية قازان التي أخضعوها عام ١٥٥٢م وخانية إصطراخان عام ١٥٥٦م واستمر الوضع هكذا حتى حوالي عام ١٥٦٦م عندما استقر الوضع العام للعثمانيين على الجبهـــــــــــة الأوروبية وبدأوا ينظرون بعين الاعتبار للخطر الروسي من الشمال والشرق .

لقد وضع الصدر الأعظم محمد صوفوللو باشا خطة رائعة للتغلب على النفوذ الروسي - الإيراني ، والوصول إلى الإمارت المسلمة التي احتلتها روسيا ، فضلا عن فتح طريق مباشر وسريع إلى وسط آسيا يحرر الطريق التجاري من السيطرة الروسية، وكانت هذه الخطة هي فتح قناة بين نهري الدون والفولجا ، وتأمين المرور بين البحر الأسود وبحر الخزر (قزوين) بصورة متقابلة ، والوصول إلي تركستان عن طريق البحر ، يبلغ طول هذه القناة حوالي خمسين كم ، هكذا يمكن تأمين طريق بحري طوله ٩٥٠كم بين الموانئ العثمانية على بحر آزوف وإصطراخان

الواقعة على بحر الخزر وعلى هذا تم الموافقة على تنفيذ هذه الخطة ، وأمر السلطان سليم الثاني باسترداد إمارة قازان ، ومع أن هذا العمل الهام كان يقتضي ذهاب السلطان بنفسه ، أو على الأقل الصدر الأعظم، إلا أن صوقوللو باشا لم يكلف أحد الوزراء ، وإنما كلف مستشار المالية جركس قاسم بك فلـم يتمكن بالطبع من السيطـــــــــرة على الجند أو جيش العمال أو حتى على خـان القـرم

لم تستطع الحملة التي وصلت إلي مصب نهر الدون على بحر أزوف عام ١٥٦٩م ، أن تكمل مهمتها في شق القناة، ووصل الجيش إلي إصطراخان وتمكن من محاصرة قلعتها ، إلا أنهم لم يستطيعوا انتزاعها من الروس، فلم تكن الحملة على مستوى أهميتها، التي تقضي باجتياح المانعين الروسي والإيراني والوصول إلى تركستان والسيطرة على منطقة القوقاز، فلو انطلقت هذه الحملة في عهد سليمان لأصبحت على الأرجح ذات نتائج حاسمة ، ذلك لأن السلطان سليمان يعلم جيداً مقدار خصمه ، أما السلطان سليم أو حتى صوفوللو الذي قدم خدمات جليلة للدولة ، كان مازال يضع الروس في مراتب دنيا تخالف أرض الواقع . بعد هذه الحملة تبنى القيصر الروسي سياسة الصداقة والسلم مع السلطان العثماني ، لكي يحافظ على مواقعه في حوض الفولجا ، هكذا تخلى السلطان للقيصر عن اصطراخان وقازان ، لكنه ادعى السيادة العثمانية على خانية القرم وبلاد الشركس والقوقاز، لكن الدولة العثمانية في النهاية لم تشغل نفسها بساحات صراع أخرى ، غير أماكن الصراع الرئيسية في أوروبا والمتوسط ، لذلك تركت أمر الحرب مع روسيا للحاكمين التابعين لها ، خان القرم وأمير ترانسلفانيا، لكن حين أصبح القيصر الروسي مرشحا للعرش البولوني عام ١٥٧٢م ، بادر العثمانيون بدعم أمير ترانسلفانيا ، الذي اعتلى العرش بفضل العثمانيين وأصبح تابعاً للدولة العثمانية ، وقام بعد ذلك بشن حرب قوية ضد موسكو ، تمكن من خلالها استعادة كل الأراضي التي احتلها القيصر الروسي في الغرب.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربيـــة: فتـــح قبـــرص

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية : Open Cyprus

فتــح قبــرص :

انتزع ريتشارد الأول Richard 1 ملك انجلترا ، جزيرة قبرص من حاكمها البيزنطي عام ١١٩١م خلال الحملة الصليبية الثالثة ، وبقيت تحت الحكم الصليبي حتى القرن الخامس عشر ، حيث بدأت المشروعات الصليبية مرة أخرى تنطلق منها، ففي ستينيات القرن الرابع عشر، أخذ بطرس الأول Peter 1 ملك قبرص المبادرة واندفع في حملات عدوانية على سلطنة المماليك ، الذين كانوا طوال القرن يحكمون مصر وسوريا والأراضي المقدسة ، كان أشهرها حملته على الإسكندرية عام ١٣٦٥م ، غير أن جهوده انتهت بمقتله عام ١٣٦٩م ، وفي عام ١٣٧٤م قام الجنويين بغزو قبرص .

ولقد اتخذت الحملات الصليبية على مصر والشام من قبرص ركيزة لها منذ القرن الرابع عشر ، فلقد بدأ الغرب الكاثوليكي التفكير في مهاجمة مصر عسكرياً، وكانت جزيرة قبرص تمثل أصلح مكان لتنفيذ ذلك المشروع الصليبي ، لوقوعها في مركز استراتيجي شرقي البحر المتوسط، وسرعان ما أصبحت وكراً لقراصنة الصليبيين يستغلونها كقواعد يخرجون منها للإغارة على البلدان والسفن الإسلامية ، مما دفع المماليك إلي الإغارة على قبرص، حتى وقعت في أيديهم في عهد الأشرف برسباي (١٤٢٢ - ١٤٣٨م) وكان ذلك عام ١٤٢٦م واستطاعت البندقية عام ١٤٨٩م ، ضم قرص وإعلانها ذلك بصورة رسمية ، وبدأت تسدد ضريبة سنوية للمماليك في مقابل استيلائهم على الجزيرة ، ولقد انتقلت هذه الضريبة إلى

العثمانيين بعد فتح مصر فأصبحت بذلك قاعدة هامة للبنادقة في شرقي المتوسط، إلا أن أهل قبرص (اليونان الأرثوذوكس) قد عانوا من الإهمال الشديد والاضطهاد في عهد البنادقة الكاثوليك ، وذلك على الأرجح ما ساعد العثمانيين كثيراً في اتصالهم بأهل الجزيرة ، الذين تعاون بعضهم مع العثمانيين قبل الفتح. ولقد وصف ساجريدو Sagredo حالة الجزيرة قبل الفتح العثماني مباشرة عام ١٥٦٢م، بأن الفوضى كانت متفشية ، وكان القضاة فاسدين ، وبلغ به الأمر أنه كان يخشى وقوع تذمر عام ، والذي وقع بالفعل في نفس السنة ١٥٦٢م ، تزعمه دياسورنوس Diassorinos ، حيث أقام علاقات خفية بالعثمانيين فلما اكتشفت مؤامرته تم القبض عليه وإعدامه في نيقوسيا وأخمدت الثورة لقد كانت سياسة الدولة العثمانية في ذلك الوقت تهدف إلى اتمام السيطرة على الطرق الملاحية في البحر المتوسط، وإحكام السيطرة على شرقي هذا البحر ، مما يؤمن حرية التجارة الإسلامية وسلامتها ، إلى جانب تأمين طريق الحج الرئيسي بشكل كامل وبالطبع لن يتسنى لهم السيطرة على هذا الجزء الاستراتيجي الهام، سوى بإتمام السيطرة على الجزر الهامة ذات الموقع المتوسط بين استانبول العاصمة العثمانية وبين باقي سواحل البحر المتوسط الشرقية والجنوبية حيث أهم الموانئ العثمانية في الشام ومصر هذا إلي جانب الحد من نشاط سفن بحارة جمهورية والبندقية وقراصنتها الذين انتهكوا أكثر من مرة حدود الدولة العثمانيـــة.

ويؤكد بعض المؤرخين المعاصرين استناداً إلى الوثائق العثمانية أن القراصنة المسيحيين المتمركزين في جزيرة قبرص في تلك الفترة وتحت حماية وسيطرة البندقية ، كانوا كثيراً ما يقومون بالاعتداء على السفن التجارية العثمانية وعلى سفن ومراكب الحجاج العثمانيين

المتجهين إلي الحرمين الشريفين عن طريق البحر وأن علاقة البندقية حينذاك مع الدولة العثمانية كانت تسير إلى الأسوأ ومن هنا صدرت فتوى شرعيــة من شيخ الإسلام بأن جزيرة قبرص كانت فيما مضى بلداً مسلماً ، الآن تهدد المسلمين وبلادهم ، فيجب غزوها وإعلان الحرب عليها .. بناء على ذلك ، أرسلت الدولة العثمانية مندوباً إلى البندقية يطلب منها تسليم قبرص ترضية عن الإنتهاكات المتكررة ضد الدولة ، واستناداً للحقوق التاريخية ، وكان ذلك في مارس عام ١٥٧٠م ، لكن مجلس الشيوخ البندقي رفض الطلب وقرر إعلان الحرب، فاتصلت البندقية بملك اسبانيا ، وظهر بالفعل الأسطول الإسباني بقيادة أندريا دوريا في شهر إبريل عند نابولي ، لكنه كان يخشى من تحركات قلج على باشا، الذي كان قد استولى على بنزرت، وفي ذلك الوقت وافقت إسبانيا على طلب البابا والبنادقة بالاشتراك في عملية لمحاولة إنقاذ قبرص لكن الحملة العثمانية كانت أسبق ، ويتحدث المؤرخون عن حملة كبيرة اشترك فيه أكثر من مائة ألف جندي إلا أن التكتيك الحربي كان له عامل كبير في النصر ، لقد تم إرسال حملة أخرى إلى صقلية في نفس وقت فتح قبرص ، حيث قامت بالإنزال على سواحل ايطاليا وذلك للحيلولة دون قدوم مساعدات من الناحية الغربية، وبهذه الطريقة تم الاستيلاء على قبرص بسهولة تامة ودون مقاومة تقريبا ، وكان ذلك في أغسطس عام ١٥٧١م ، حيث ظلت تحت السيادة العثمانية ثلاثة قــرون

وبعد استيلاء العثمانيين على قبرص نقل إليها عدد كبير من أتراك الأناضول الذين لايزال أحفادهم مقيمين في الجزيرة حتى الآن . ورغم ترحيب القبارصة الأرثوذكس بالحكم العثماني الذي أنقذهم من الاضطهاد الكاثوليكي الذي مارسته البندقية ، إلا أن احتلال العثمانيين للجزيرة

أثار الدول الكاثوليكية التي أعدت حملة صليبية ، كان الهدف منها ليس فقط استرجاع قبرص بل استعادة كل الأراضي المسيحية التي سبق للعثمانيين الاستيلاء عليها . ولقد وفق البابا بالفعل في خلال أسابيع أن يجعل الأطراف تتفق على مبادئ واضحة وقاعدة مشتركة للعمل الأوروبي ضد العثمانيين. ولقد اتفق المؤرخون على أن الباب العالي كان على علم جيد بكل خلفية هذا التحالف منذ البداية وبفضل شبكة جاسوسية واعية كان الصدر الأعظم صوقوللو باشا قد أدرك نوعية المفاوضات بين الأطراف وقد سعى الباب العالي لكن متأخرا إلى محاولة إبرام الصلح مع البندقية ، وأن يستجلب فرنسا إليه ، في محاولة منه لتفتيت الحلف المقدس من الداخل ، غير أنه لم يوفق في ذلك ، وكان عليـــــــــــــــــــه أن يجابه أكبر تجمع بحري مسيحي في شـرق البحـر الأبيـض المتـوسـط

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثامنـة باللغة العربيـــة: إعـــادة فتـــــــــح تونـــس

اسم المحاضرة الثامنـة باللغة الإنكليزية : Reconquering Tunisia

إعـادة فتــح تونــس :

كان لخبرة قلج على وسنان باشا الفضل الأول لإعادة قوة الاسطول العثماني لسابق عهدها في وقت قياسي ، بعد تحطمه شبه كاملا عام ١٥٧١م ، وكان الدليل الأكبر على ذلك هو تحرك الباب العالي بمنتهى السهولة في كل أرجاء الامبراطورية بعد أقل من سنتين من معركة ليبانتو فها هو سنان باشا يتحرك أمـــــــــــــــــــــــام اليمن عام ١٥٧٣م وها هو قلــج على يخضع تونـس عام ١٥٧٤م.

ولقد أدى نجاح الحلف المقدس في حربه ضد العثمانيين الي جذب الأنظار والاهتمام الأوروبي عامة ، واهتمام فيليب الثاني الملك الإسباني خاصة والذي رأى أن الظروف سانحة لشن حرب صليبية واسعة النطاق تشمل أهم المراكز والقلاع والمدن الساحلية في الشمال الإفريقي وبالفعل فإن اعادة احتلال تونس سيكون أول رد فعل عسكري واضح قام به الاسبان خصوصا والأوروبيون عموما بعد انتصارهم في ليبانتو ولقد كان رأي المسئولين الاسبان منقسما بين احتلال الجزائر وإعادة احتلال تونس ، ولقد وقع الاختيار على تونس لسهولتها ، إلى جانب أن السلطان الحفصي كان يطالب الاسبان مراراً بالقيام بحركة عسكرية لطرد العثمانيين واسترجاع تونس . وفي عام ١٥٧٣م تحرك دون جوان متجها نحو حلق الوادي، حيث تمكن من دخول البلاد دون مقاومة تذكر ولقد أباح دون جوان لنفسه البلاد واستولى الجيش على الدور ، وعبث حتى بمحتويات جامع الزيتونة وبعد ذلك غادر البلاد متجها الي ايطاليا بعد أن

ترك بها حامية ضخمة من ثمانية آلاف رجل ، وبعد أن عين محمداً الحفصي أميراً على البلاد، والذي تعهد بتقديم المساعدة لمحاربة العثمانيين الذين مازالوا يسيطرون على البلاد من الداخل حيث لم تتجاوز السيطرة الاسبانية ضواحي تونس والمنطقة الشمالية فقط هكذا قرر السلطان العثماني سليم الثاني تسخير كل الجهود لفتح تونس من جديد وانهاء الحكم الاسباني والموالين له إلى الأبد خاصة في حلق الوادي الذي أدى الوجود الاسباني بها الي الكثير من الضرر للوجود العثماني في الشمال الأفريقي ولم يكن قرار السلطان سليم منفردا بل لاقى الاجماع من مستشاريه الي جانب رؤساء البحر الذين علموا جيدا مدى الضرر الذي لحق بالبحرية العثمانية والنفوذ العثماني من جراء تواجد الاسبان بقلعة حلق الوادي.

وهكذا قام الباب العالي بإرسال فرمانات إلى الحكام العثمانيين في مدن البحر المتوسط ، مخبراً إياهم بقرار الحملة الرسمية إلى تونس وناشدهم أما عن موقف إسبانيا في ذلك الوقت فقد علمت بأمر هذه الحملة ، ولقد سعت في الحال للعمل على القيام برد فعل سريــع للمحافظة على تونس لكنها كانت تعاني من وضع اقتصادي سيء للغاية، بالإضافة إلى فقدان توازن أسطولها ، هذا الى جانب عامل الوقت الذي لم يكن في صالحهم فقد كانت الإدارة العثمانية حاسمة وسريعة جداً في هذا الشأن ، وعليه فقد أصبح المجال مفتوحاً للأسطول العثماني، الذي وصل إلى تونس في يوليو ١٥٧٤م وقد ركز العثمانيون كل قواهم على الضفاف الجنوبية والشمالية لقلعة حلق الوادي . كانت القيادة البرية الحقيقية لقلج على باشا حيث كانت خطته تقضي بادئ الأمر القضاء نهائياً على قلعة حلق الوادي الخطيرة . وبعد حرب ضروس دامت أكثر من ستة أسابيع دافع فيها الجانبان عن القلعة واستعمل العثمانيون بالتعاون مع الأهالي كل الوسائل للقضاء على

القلعة التي سقطت بالفعل في يونيو ١٥٧٤م ، وقضي على الطابع التحصيني الإسباني بها وخربت تماما واضطر الاسبان والأمير الحفصي الموالي لهم إلى الهرب والالتجاء للحصون فلحق بهم الجيش العثماني، وتمكن سنان باشا من تضييق الخناق على الحاميات الاسبانية حتى استسلمت للجيش العثماني وقبض على آخر الأمراء الحفصيين وأرسل الي القسطنطينية وانطوت بذلك صفحة الحكم الحفصي في تونس نهائيا، بعد أن حكموا هذه البلاد ما يقرب من ثلاثمائة وخمسين عاما وهكذا استطاع العثمانيون إعادة فتح تونس ، والقضاء نهائيا على الحكم الاسباني والحفصي بها . ولما أتم سنان باشا فتح تونس أخذ ينظم شئونها ، فألحقها في البداية بولاية الجزائر ، ولقد استقر الحكم العثماني في تونس حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر عندما احتلت من قبل فرنسا . والجدير بالذكر أن تونس أصبحت في العهد العثماني أكبر مأوى للأندلسيين الفارين من الحكم الاسباني ، فقد استقر بها الآلاف من المورسكيين الذين أقاموا بها عدة مدن كبرى ، وهذا ما أدى بعد ذلك الي الارتقاء الملحوظ بمجتمع الشمال الأفريقي . ولقد ارتبطت إمارات الشمال الأفريقي بإمارة الجزائر ، لكن لم يستمر ذلك طويلا حيث انفصلت إمارتي طرابلس وتونس بعد ذلك وأصبحتا ندار بشكل مستقل كل واحدة عن الأخرى، وعين على كل منها أمير أمراء ربط باستانبول مباشرة ، وكان ذلك عام ١٥٧٧م .

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربيـــة: التحركات العثمانيـة على الجبهة الشرقيـة

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية : Ottoman movements on the eastern front

التحركات العثمانية على الجبهة الشرقية :

كانت الدولة الصفوية منذ قيامها ، تتبع سياسات عدائية ضد الدولة العثمانية ، فضلا عن التحالف مع أعدائها كما سبقت الاشارة من قبل ، الا أن فقد الدولة الصفوية لولاياتها الغربية مع العثمانيين في أيام السلطان سليم ، كانت ضربة سياسية وعسكرية شديدة للشاه اسماعيل الصفوي ، وحتى يقوى موقفه التفت إلى الدول الأوروبية المعادية للعثمانيين للتحالف معهم . ولما فشلت محاولاته للتحالف مع البندقية ، توجه إلى المجر التي شكلت خط الدفاع الأول عن القارة الاوروبية في وجه العثمانيين ، وإلي اسبانيا ، فأرسل رسالتين عام ١٥٢٣م إلي كل من لويس الثاني ملك المجر وشارلكان ملك اسبانيا ، طلب فيهما عقد معاهدة صداقة وتعاون ضد العثمانيين ويبدو أن شارل الخامس قد وافق على طلبه وأرسل رسالة كتابية بهذا المعنى ولكن لدى وصول المبعـــــــــــوث الإسباني كان الشاه اسماعيل الأول قد تـوفـي.

خلف الشاه طهماسب (١٥٢٤) - (١٥٧٦م) أباه اسماعيل ، وله من العمر عشر سنوات ، وقد أدى ذلك إلى بداية التنازع على السلطة بين قبائل القزلباش ، والذي أدى بدوره الي انصراف الدولة العثمانية عن الجبهة الشرقية بعض الوقت نظرا لانشغالهم بالحرب في أوروبا، لكن مع يعد عهد الشاه طهماسب هو امتداد لعهد والده من حيث الصراع مع الدول السنية ومعاداتها سواء الواقعة من الناحية الشرقية مثل الأوزبك ، أو من الناحية الشرقية وهم الأتراك العثمانيونالذين وصولوا إلي ذروة قوتهم مع اعتلاء السلطان سليمان العرش عام ١٥٢٠م . لقد

بدأ الصفويون بعد هزيمتهم في جالديران تحديث جيشهم ، بما يتناسب مع نزاعهم المستمر مع العثمانيين ، الذين يمتلكون أحدث العتاد الحربي وأقوى الأسلحة النارية ، فدخلت الأسلحة النارية إلى الجيش الصفوي ، وكان ذلك سبباً مباشراً أدى إلى هزيمتهم للأوزبك في الجبهة الشرقية مع بداية عهد طهماسب . ولقد أفادت تلك العداوة الواقعة بين الدولة الصفوية وجيرانها من المسلمين السنة على الجبهة الشرقية الدولة العثمانية كثيرا إذ كانت تلك القوى دائمة الإغارة على الحدود الشرقية للصفوييـــــــــــــــــن خاصة أثناء انشغال الصفوييـــــــــن على الجبهة الغربية ضد العثمانييـن.

لقد استغل الصفوييـن وجود السلطان سليمان على الجبهة الأوروبية وقام بإجراءات عديدة في الحدود الشرقية العثمانية ، فقد انحاز حاكم امارة بدليس الصغيرة - الموالية للعثمانيين والواقعة على الحدود الصفوية العثمانية - إلي طهماسب وتحول لموالاته هذا فضلا عن محاولة طهماسب استمالة الأمير الروسي ايفان الكبير حيث عرض عليه الاتفاق معه لمحاربة العثمانيين فبدأت من ذلك الوقت التدخلات الروسية في البلاد السنية الواقعة بين روسيا شمالاً والدولة الصفوية جنوباً ومنها بلاد القفقاس (القوقاز) وهذا ما أدى إلى التدخلات العثمانية واسعة هذه المناطق منذ أواسط القرن السادس عشر النطاق في لقد استطاع طهماسب بعد ذلك السيطرة على العراق عام ١٥٣٠م وحاول نشر المذهب الشيعي بالعراق وشرقي الأناضول كما كان يفعل والده ، وكان لاستيلاء الصفويين على بغداد ضررا كبيرا بالمصالح العثمانية في المنطقة ، خاصة التجارية حيث الطريق التجاري البري الرئيسي بين الشرق وأوروبا الذي يسيطر عليه العثمانيون ، والمار بشمال العراق .

بناء على هذه التحركات ، أمر السلطان سليمان وزيره إبراهيم باشا بالتوجه الي إيران ريثما يستطيع اللحاق به بعد تسوية الأوضاع على الجبهـــــة الأوروبية ، فبدأ سير الحملة في أكتوبر عام ١٥٣٣م ، وبعد أن قضى الجيش فترة الشتاء في حلب قصد مدينة تبريز مباشرة لفتحها ، وتمكن الجيش فتح جميع الحصون والقلاع المجاورة لبحيرة وان ، ووصل دون جهد كبير أو مقاومة الي تبريز ودخلها في يوليو ١٥٣٤م وسار بعد ذلك السلطان سليمان للانضمام إلى قوات وزيره ، حيث دخل تبريز دون مواجهة من الصفوي، حاول السلطان سليمان بعدها كثيراً العثور على الجيش الصفوي لدحره نهائياً ، إلا أن طهماسب على ما يبدو كان هو الآخر يتجنب المواجهة المباشرة مع القوات العثمانيــة.

عزم سليمان على مطاردة الشاه ، فسار بجيوشه إلى مدينة زنجان ثم مدينة السلطانية الواقعة إلي الشرق من ميلان ، وقد تقهقر الشاه متجنبا الاصطدام بالعثمانيين ، لكن قسوة المناخ في المنطقة ، وصعوبة الطرق ، واستحالة مرور المدافع الضخمة وعربات النقل عليها ، بفعل كثرة الأمطار والأوحال ، أجبره على التخلـــــــــــــي عن فكرة المطاردة ، فترك المنطقة قاصـداً بغـــــداد.

دخل سليمان بغداد دون مقاومة في نوفمبر ١٥٣٤م ، لكنه لم يكتف بذلك بل أراد السيطرة على كامل العراق ، حتى خليج البصرة جنوباً ، وذلك لإحكام السيطرة على المنطقة نهائياً ، ويحول بذلك دون التدخل الإيراني . استقبل السكان الجيش العثماني بالترحاب والسرور ، وحصلت في بغداد انتفاضة ضد الحكم الصفوي تزعمها رجال الدين . أما الحاكم الصفوي محمد تكلو ، فقد

هرب من المدينة الي ايران بطريق الحيلة بعد أن دخلها سليمان ظافرا . وأخذت بعد ذلك المدن العراقية تعلن انضمامها الي الباب العالي ، فدخل العراق الجنوبي في طاعة السلطان ، وضم العثمانيون البصرة والقطيف والبحرين ، فسيطروا بذلك على احدى الطرق التجارية ، الهامة التي تربط الشرق الأقصى بأوروبا بواسطة الخليج العربي وبغداد والموصل ، وترتب على العثمانيين مسئوليات دفاعية جديدة ، خاصة ضد البرتغاليين في منطقة الخليج العربي.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربيـــة: سُليمـان الأول (القانونـي) 1520 - 1566

اسم المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية : Suleiman I (the Magnificent) 1520-1566

سليمان الأول (القانوني) (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) :

ارتقى السلطان سليمان الأول العرش بعد وفاة أبيه سليم الأول عام ١٥٢٠م وهو يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما ، ويعده المؤرخون أعظم شخصية في التاريخ العثماني، ومن أعظم شخصيات العصر الحديث ومن أشدها تأثيراً . لقد تولى السلطة حوالي سنة وأربعين عاماً فأصبح بذلك أطول السلاطين حكما عبر تاريخ الدولة الطويل ، وصلت خلالها الدولة إلى قمة التقدم والازدهار، أما عن الأحداث المتتابعة في تلك الفترة الطويلة فأفضل وصف لها ما قاله شوجر : (فيما يتعلق بسياسات سليمان الأول، فإنها من فرط ضخامتها تستعصي على التقييم) ثم قال : (إنه كان سلطاناً محارباً لم يمر عام من أعوام حكمه التي بلغت ستة وأربعين عاماً دون أن يقود جيشه في معارك هنا وهناك.

لكن مع عظمة شخصية السلطان سليمان وقدرته العسكرية والدبلوماسية والإدارية الفائقة ، كان لقبه (القانوني) بقر أهم أصاله على الإطلاق ، وهو وضع قوانين مكملة لقوانين السلطان الفاتح، سارت عليها الدولة حتى القرن التاسع عشر ، لقد كانت تلك القوانين محط أنظار الأوروبيين منذ وضعها ، فقد شملوها بالفحص والدرس والتحليل . لكنه لم يضع هذه القوانين فقط ، بل باشر تنفيذها بكل دقة وأمانة، فقـد كان بشهـادة معاصريـه رجلاً عادلاً حكيمـاً.

لقد استطاعت الدولة في عهده أن تسيطر على جبهاتها الواسعة سيطرة مطلقة فلأول مرة في تاريخ الدولة نجد حروبا في جبهات متعددة ، خاضتها عدة جيوش وأساطيل لها نفس الكفاءة والقدرة والمهارة . لقد تحولت قطاعات الجيش والأسطول العثماني إلي جيوش ذات استقلالية ومركزية واضحة استطاعت من خلال ذلك أن تدبر شئونها بنفسها دون اعتماد مباشر على المركز في استانبول ولذلك وجدنا رؤساء البحر يفتحون جبهات قتالية في البحار الشرقية والبحر المتوسط في نفس اللحظة التي ينطلق فيها السلطان على رأس جيشه ليقاتل على الجبهة الأوروبية أو الجبهة الشرقية لقد وصلـــــــــــــــــت استراتيجيات الدولـــــــة في عهد سليمان الي قمــة نضوجهـــا.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الحاديـة عشر باللغة العربيـــة: فتـح مصر والقضـاء على المماليـك

اسم المحاضـــــرة الحـــــاديـة عشر باللغـــــــة الإنكليزية : Conquest of Egypt and the elimination of the Mamluks

فتح مصر والقضاء على المماليك :

للعلاقات العثمانية المملوكية تاريخ طويل ، يبدأ مع بداية ظهور العثمانيين على الساحة الدولية باعتبارهم قوة جهادية إسلامية ، لذلك فقد اعتبر المماليك انتصار العثمانيين على الصليبيين هو انتصاراً للدين الإسلامي ، هكذا كانت العلاقات بين الدولة العثمانية وبين دولة سلاطين المماليك ، علاقات ودية حافلة بتبادل السفارات بين البلدين ، فضلاً عن تبادل رسائل التهنئة بين البلدين ، في حالة تولى سلطان جديد مقاليد الأمور، أو في حالة إحراز نصر عسكري كبير كفتح القسطنطينية ، الذي استقبله أهل مصر بالفرح والسرور ، حتى ان ابن اياس وصف هذا اليوم بأنه أعظم من يوم المحمل من كثرة الاحتفالات لكن هذه العلاقات ما لبثت أن بدأت تتعكر ويشوبها القلق والتوتر منذ أواخر عهد السلطان محمد الفاتح حيث بدأ النزاع حول إمارة ذى القادر الحدودية ، التي تتمتع بالحماية المملوكية، وازدادت هذه العلاقات سوءً عندما قام السلطان المملوكي قايتباي بإيواء الأمير العثماني جم الذي نازع أخيه بايزيد الثاني على السلطة حيث قامت مناوشات حربية بين الطرفين إلي أن تم الصلح بين الجانبين ، واتسمت العلاقات بالهدوء مرة أخرى حتى أن السلطان سليم ساعد السلطان الغوري مساعدة كبيرة في حروبه ضد البرتغاليين في البحار الشرقية ، لكن على ما يبدو أن الأمـــور ذهبت إلى الأسوأ عندما تمت المواجهة العثمانية الصفوية والتي لم يقف فيها السلطان الغوري موقفاً محايداً مما جعل السلطان سليم يعمل على ضم إمارة ذي القادر الحدودية إلى ملكه وهذا ما زاد توتر العلاقات بين البلدين بشكل كبير غير أن المماليك كانوا يدركون توجه السلطان سليم إلى قتالهم إن عاجلاً

أو آجلاً ، لذلك فقد عمل السلطان الغوري على كسب الجولة بالمبادرة إلى الحرب و خرج لقتال السلطان سليم في الشام . لقد ذكرت بعض المصادر أن السلطان سليم لم يكن ينوي قتال المماليك عندما خرج إليه السلطان الغوري بالقرب من حلب حيث انه خرج على رأس حملة كانت متوجهة على الأرجح لإتمام العمليات العسكرية ضد الدولة الصفوية.

يذكر ابن محمد اللخمي ذلك في كتابه ، فقال أن السلطان سليم) ذهب لاستئصال عدو الله مانع بره ، الكافر بنعمة ربه ، إسماعيل بن حيدر الصوفي ، فنهض أيده الله - السلطان سليم - نهوض الأسد الغابات ، وشمر عن ساعدي الجد والثبات ، رجاء ثواب الله الكريم ، وفضله الواسع العميم ، وسار سيرا ثانيا ، الي أن وصل مدينة قرمان ، ورد عليه الخبر من هذه الأوطان ، بنزول الغوري من دار كنزه ، ومقر ملكه وعزه ، فخرج من مصر مع جنوده كخروج فرعون من غير وفده ، الي أن أناخ بمحروسة حلب الشهبا) (٣٩) هكذا كان توجهه للقاء المماليك لم يكن سابق الإعداد والتجهيز ، لقد توجه ناحية الشام لما علم بخروج الغورى في جيشه يتحين لقاءه .

لم يكن من المتوقع سقوط المماليك بهذه الصورة السريعة في معركتين متتاليتين، هما مرج دابق والريداينة ، لم يكن من السهل احتلال الشام ثم مصر في هذه الفترة الوجيزة، لكن من الواضح أن السلطنة المملوكية كان قد نخر السوس في أوصالها إلى أبعد مدى ، لقد تهالكت بفعل عوامل ة ، أولها طمع المماليك وجشعهم ، والذي أدى في النهاية إلي انفضاض أهل البلد (المصريين) عنهم ، بل لقد ذكرت المصادر أن سكان الشام خاصة عملوا على مساندة العثمانيين عدة ، .

يشير ابن تغري بردي إلي ما وصل إليه حال المماليك من الإنهيار في القرن التاسع الهجري ، بأنهم مع قلتهم وضعف بنيتهم وعدم شجاعتهم ، غدا شرهم في الرعية معروفا ، ونفعهم في الناس مكفوفا . على الرغم من أنه لم يقع في هذا القرن لقاء مع خارجى أي حروب خارجية) غير وقفة تيمور وغزو جزيرة قبرص . ويذكر أيضاً أن الواحد منهم أنفه السماء ، ولا يهتدى لمسك لجام الفرس ، ليس لهم صناعة إلا نهب البضاعة ، يتعدون على الضعيف ويشرهون حتى في الرغيف ، جهادهم الأخراق بالرئيس ولا مروءة لهـم.

ويذكر أن البلاد قد ساءت حالتها منذ أواخر عصر السلطان قايتباي ، إذ ضاق الناس بكثرة الأعباء المالية الملقاة على عاتقهم ، كما انتشر الطاعون انتشاراً خطيراً ، وفي وسط تلك الظروف القاسية لم يتورع المماليك عن إثارة الفتن والإنغماس في منازعات مع بعضهم البعض وعندما انتهى الأمر إلى السلطان الغوري، اتبع سياسة تعسفية في إشباع خزانة الدولة بالمال ، فجمع الضرائب عشرة أشهر مقدماً دفعة واحدة ، ولم يكتف بفرض الضرائب على الأراضي والحوانيت والعقارات ، وإنما تجاوز ذلك إلى الطواحين والمعدات والسفن والدواب بل حتى الأوقاف الخيرية ، هذا إلى جانب أنه تلاعب في العملة لتستفيد الخزانة من الفارق بين العملة الجيدة والعملة الرديئة. وضاعف المكوس والرسوم الجمركية مما أنزل بالتجار على وجه الخصوص - أضراراً بالغة ، وكانت النتيجة أن حقق الغوري أغراضه ، وحصل على ما كان يتطلع اليه من أموال ، ولكن ذلك تم على حساب شعب محطم ، أثقلت كواهله الالتزامات والاحتكارات والضرائب وأقلقت مضاجعه الفتن والمنازعات بين أمراء

المماليك وطوائفهم (٨١) لقد كان ظلم المماليك المتزايد سبباً مباشراً في سقوط دولتهم ، وكان سبباً آخر لسهولة سيطرة سليم على الأوضاع فيها . لقد ذكر ابن زنبل أن أهل حلب قدموا المساعدات للسلطان سليم عند دخوله إلى الشام . حيث يقول :) فأمر السلطان سليم بإرسال قاض إلى الغوري ، وكان اسم القاضي زبرك زاده ، وكان أعرجاً ، فما زال حتى وصل إلى حلب . فرأى أوطاق الغوري خالياً من العسكر ، ما فيه إلا نحو ألف أو ألفين ، لأنهم كانوا كلهم دخلوا إلي مدينة حلب ، وأخرجوا الناس من بيوتهم ، وسلبوا حريمهم وأولادهم ، وأذوهم الأذى البليغ ، وكان ذلك سببا لقيام أهل حلـــــــــــــب مع السلطان سليم على الجراكسة لشـــدة ما حل بهم من الضــرر منهــم.

ولقد قام الدكتور محمد حرب ، بترجمة وثيقة تاريخية بالغة الأهمية ، محفوظة في متحف طوب قابي باستانبول ، وهى عبارة عن عريضة كتبها علماء وقضاة وأشراف مدينة حلب وقدموها إلى السلطان سليم ، وتضمنت هذه العريضة مطالب أهالي حلب وأشرافها ، حيث ذكروا فيها:

أن أهالى سوريا قد ملوا من ظلم المماليك، وأن رجال الإدارة والحكم يخالفون الشريعة الإسلامية ، وأن السلطان إن رغب في فتح سوريا فإن الأهالي على استعداد تام للترحيب به، وأنهم سيأتون حتى مدينة عنتاب لاستقباله والترحيب به وأنهم سيطلبون منه تعيين وزير موثوق به لإدارتهم.

لهذا السبب على ما يبدو جاء في بعض المصادر أن السلطان سليم قد أرسل الي الغوري خطابا جاء فيه : (إن لم ترجع عما أنت فيه من الظلم والعناء على المسلمين وإلا جئتك بعسكر من الروم ، وأخرب مصرك عليك) ، فأرسل الغوري اليه : (أنا لا أحوجك للمجيء إلينا ، ولكن تأهب للقاء الأبطال ، وتنظر كيف تفعل الرجال).

لقد تقابل الجيشان في مرج دابق بالقرب من حلب ، وكان ذلك في شهر أغسطس عام ١٥١٦م ،كان الجيش العثماني قليل العدد بالنسبة للجيش المملوكي ، لكن العثمانيين لم يلتفتوا لقلة عددهم مع اعتمادهم المباشر على الأسلحة النارية التى أهملها المماليك كان الجيش العثماني يملك ثلاثمائة مدفع تمكنت من حصد المماليك حصداً فضلاً عن بنادق المشاة . **يصف ابن زنبل الجيش العثماني في بداية الموقعة بقوله** : (فلما اتضح النهار ركبوا كالبحر الزاخر فإذا صفوف العثمانية قد بانت صفا بعد صف خارجاً من الوصف، والأعلام الملونة من اليسار والميمنة وهم سائرون كالبحر السيال والمحيط الميال ، وقد رتبوا الصف من كل طرف ، فإذا طير من الطرف الكبير الذي فيه السلطان سليم مدفع كبير كالبرق الخاطف والرعد القاصف تزلزلت منه تلك الصحراء وطلع دخان كالجبال الزرقاء)

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثانيـة عشـر باللغة العربيـــة: جذور الصراع العثماني الصفوي

اسم المحاضرة الثانيـة عشـر باللغة الإنكليزية : The Roots of the Ottoman-Safavid Conflict

جذور الصراع العثماني الصفوي :

لقد دأبت الدول الإسلامية الأولى على التصدي للحركات التشيعية التي اتسمت بالهرطقة الدينية ومحاولة شق وحدة الصف الإسلامي لكن ما لبثت إحدى هذه الدعوات المهرطقة أن شاعت في المغرب العربي في القرن الثالث الهجري، مع ضعف قبضة الخلافة العباسية على أقاليمها في المغرب واستطاعت بالفعل هذه الدعوة تكوين أول دولة تنتسب إلي الإسلام على أساس شيعي رافضي وهى الدولة العبيدية المسماة بالفاطمية) ، وما لبثت هذه الدولة أن تحولت إلى خلافة تنازع دولة الخلافة الأصلية (السنية) في زعامتها الروحية وتصبح العدو اللدود لها ، وامتدت سياسياً في القرن الرابع الهجري لتشمل مصر والشام والحجاز حتى استطاع السلطان الناصر صلاح الدين بن أيوب القضـــــــــــــــــــــاء على الحكم الشيعي نهائياً وإسقاط دولته في القرن الســادس الهجـــــري .

ولقد بدأ الخطر الشيعي في الظهور مرة أخرى ، لكن في بلاد المشرق هذه المرة ، من شرقي الأناضول وإيران التي انتمت للمذهب السني منذ الفتح العربي الاسلامي . لكن مع انتماء معظم ايران الي المذهب الحنفي السني ، كانت مرتعاً خصباً للانحرافات الفكرية الدينية ، لامتزاج الدين الإسلامي الحنيف في تلك البقاع مع الموروث الفكري والعقائدي لأهل البلد الأصليين.

فأصبحت إيران تموج بالطرق المبتدعة والطوائف المنحرفة ، فضلا عن غلاة الشيعة وتسرب عدد ليس بالقليل من هذه البدع إلي ما وراء النهر ، حيث تعيش القبائل التركمانية حديثة العهد بالإسلام ، فلم يكد يبدأ القرن الرابع الهجري حتى ظهر في فرغانة وبخارى من أطلقوا على أنفسهم الباب أو بابا ، وتزعموا الفرق الضالة التي تستهدف التحلل من شروط العقيدة وقيود العبادات ، وهكذا تأثرت بعض العناصر التركية حديثة العهد بالإسلام آنذاك ، ووقعت تحت تأثير البدع الايرانية ، فكانت هذه البدع من مميزات التراث الذي حملته معها عند هجرتها الي الأناضول.

لكن التشيع لم يظهر في القبائل التركمانية إلا مؤخراً مع الدعوة الصفوية السلالة الملكية التي تعتمد على المذهب الامامي . لقد كانت الصفوية في بداية أمرها طريقة صوفية في بلدة أردبيل بأذربيجان عند بداية القرن الثامن الهجري ، دخل مؤسسها صفى الدين اردبيل في التصوف على يد الشيخ تاج الدين إبراهيم زاهدي وهو مرشد من جيلان زوج ابنته للشيخ ، وبعد وفاة عمه وشيخه ، غدا الشيخ صفى الدين رأساً للطريقة التي عرفت باسمه فيما بعد لكن هذه الطريقة الصوفية ما لبثت أن تحولت في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي إلي مذهب شيعى رافضي بطريقـــــــــــــــــــــــــــــة غير مفهومـــــــة وغير مبررة يقول كولين ترنر Colin Turner في ذلك :

مع استخلاف الشيخ الجنيد دخلت الطريقة في تحول هائل ليس من السهل تفسيره ، كان التغير في الميل الديني دراماتياً ، تراجع التصوف المتأمل أمام غلو هرطقـــــي بشكل صارخ . يفصح (ابن دوزبهان خونجي الكاتب السنى في بلاط السلطـــــــــــــــــان يعقوب بن أوزون

حسن آق قيونلو) عن أن أتباع الطريقة دعوا صراحة الشيخ جنيد إلها وابنه ابن الله حيث كان الناس يشدون إليه الرحال ليسجدوا على قدميــه ويعبدوه إلها متناسين واجبات الشريعة.

لا يمكن شرح تحول الصفويين من طريقة سنية صوفية إلي فرقة تتبنى الغلو في على بصفته مجرد تعديل بسيط في التوجه الديني . لقد كان هذا التبدل الدرامي المفاجئ مصحوبا بتغير جذري في ميول الطريقة الصفوية حولها إلي حركة مسلحة ، استطاعت في أقل من نصف قرن أن تنصب إسماعيل حفيد الجنيد على العرش في تبريز . باختصار فإن التحول الديني يجب أن يفهم في ضوء التحول السياسي . ونستنتج من هذا التحول الديني لم يكن أكثر من ستار للطموح السياسي عند الشيخ جنيد ورغم أن التاريخ ملئ بأمثلة عن استغلال الدين سياسياً لكن حالة الشيخ الجنيد تتفرد في أنها كانت الأولى في سلسلة الخطوات التي أدت إلي قيام الدولة الصفوية ومنها إلي تبنى مذهب الإمامة ديناً للدولة. ومن الممكن جداً أنه لو لم يقم الشيخ الجنيد بهذه النقلة الهائلة ، لكانت الطريقة ظلت سنية صوفية ولظل التشيع بعيداً عن مجرى التاريخ الإيراني الذي أحرزته الدولة الصفوية . كانت إيران منذ الغزوة المغولية الكاسحة أرض تنافس وتصارع بين جماعة من أمراء القبائل المتنافسين يرجع بعضهم إلي أصل تركى وينتسب بعضهم الآخر الي المغول ولقد وفق أوزون حسن التركماني رأس قبائل آق قيونلو إلى التغلب على منافسيه جهان شاه رأس قبائل قره قيونلو ليبسط سلطانه بعد ذلك عام ١٤٦٩م على أذربيجـــان وأرمينيا وإيران حتى خراســان – حيـــث كانت السلطـــة مازالت بيد التيموريين وعلى الجزيـرة الفراتيــة.

والجدير بالذكر أن من ضمن العوامل التي ساعدت الصفويين على اقامة دولتهم هو ادعاء الانتساب الي آل البيت كما فعل العبيديون (الفاطميون) وهذا بالطبع من شأنه أن يزيد دعوتهم قدرا وأتباعا ونفوذا . لقد لفقت المصادر التي دونت في عهد إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة والتي كتبت بعده نسباً للبيت الصفوي يتصل بالإمام موسى الكاظم الإمام السابع للشيعة الجعفرية ، أي إلى الحسين رضى الله عنه، وذلك لكي يصير لــه ولأسرته وخلفائه من بعده الحق أو الشرعية في اعتلاء العرش وتوارثه . لكن الحقيقة أن الشيخ صفى الدين الأردبيلي كان تركيا ، وبالتالي كان أحفاده الذين أقاموا الدولة الصفوية أتراكاً ، ولا صحة لما زعموه من نسبهم إلي آل البيت (العرب أصلا) كما أنهم لم يكونوا من الفرس أو الجنس الفارسي الذي يعتز بفارسيته وبلغته في حين أننا نرى ملوك الصفويين كانوا يتكلمون التركية ، بل إن بعضهم نظم الشعر بالتركية كما كانت التركية لغة بلاطهم وديوانهم ، وما فعلوه بإيران وبالفرس لا يقبل فارسي أن يفعله بوطنه ومواطنيه للبــلاد.

لم يكن ادعاء النسب فقط هو الذي أوصل الصفويين إلى السلطة السياسية، لقد كانت هناك عوامل أخرى اتحدت جميعها مع الظروف السياسية القائمة آنذاك في إيران وشرقي الأناضول، مكنت الصفويين من الوصول إلي السلطة . لقد جمع الشيخ جنيد بين السلطة الروحية والسلطة الفعلية بعد زواجه بأخـــــــــــت أوزون حسن حيث أصبح الصفويين من نسلـــــــــــه أمـــراء البــلاد.

كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانـية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة العربيـــة: المصـادر والمراجـع

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة الإنكليزية : Sources and references

المصـــادر والمراجـــع

خليل ايناجيك – تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار / ط1عام 1981

أحمد عبدالرحيم مصطفى – في أصـــــــــــول التاريـــــــخ العثمانـي

محمد عبداللطيف هريدي – الحـــــروب العثمانية الفارسية / ط1 لعام 1987

فاروق عثمان أباظـة – الحكم العثماني في اليمـــــــن ، هيئة الكتاب 1986

عبدالعزيز الشناوي – الدولة العثمانيـــــــة دولـة مُفترى عليهـا / الجزء الثانـي ط 2 لعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــام 1986